مجلة الدراسات اللغوية

فصلية محكمة تعنى بدراسة النحو والصرف واللغويات والعروض

مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الإسلامية

المجلد الرابع ـ العدد الثالث

رجب ـ رمضان ١٤٢٣هـ
(أكتوبر ـ ديسمبر ٢٠٠٢م)

• العربية القديمة في نقوش فترة ما قبل الإسلام

• نظرات في المصدر المؤوّل وإعراب الجُمَل

• ظاهرة التعدد في الأبنية الصرفيّة

• الوقف على المنون وظاهرة التطور اللغوي

• اتجاه حديث في دراسة موسيقى الشعر العربي

«القسم الأول والثاني»

مجلة الدراسات اللغوية

فصلية محكمة تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

رئيس التحرير
تركي بن سهو العتيبي

هيئة التحرير
صالح بن حسين العايد
صالح بن سليمان العمير
عبدالرحمن بن محمد العمار

مدير التحرير
سيف بن عبدالرحمن العريفي

عنوان المراسلة
مجلة الدراسات اللغوية
ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣
المملكة العربية السعودية
ناسوخ ٤٦٥٩٩٩٣

Journal of Linguistic Studies
P.O. Box 51049 Riyadh 11543
Saudi Arabia
Fax: 4659993

ردمد: ١٣١٩-٨٥١٣
الإيداع: ٢٠/٩٨٢

المحتويات

• التقديم ٥

• العربية القديمة في نقوش فترة ما قبل الإسلام
ترجمة: سعيد بحيري ١١

• نظرات في المصدر المؤول وإعراب الجُمَل
كريم حسين ناصح الخالدي ٢٩

• ظاهرة التعدد في الأبنية الصرفيّة
وسميّة بنت عبد المحسن المنصور ... ٧١

• الوقف على المنون وظاهرة التطور اللغوي
كمال سعد أبو المعاطي ١٣٥

• اتجاه حديث في دراسة موسيقى الشعر العربي «القسم الأول والثاني»
عبد الحميد عليوة مسعد ١٦١

المجلد الرابع ـ العدد الثالث ـ رجب ـ رمضان ١٤٢٣هـ / أكتوبر ـ ديسمبر ٢٠٠٢م

الهيئة الاستشارية للتحرير:

* إبراهيم بن سليمان الشمسان	أستاذ النحو جامعة الملك سعود.
* امين عبدالله سالم	أستاذ النحو كلية اللغة العربية المنوفية.
* حسن شاذلي فرهود	أستاذ النحو سابقاً في جامعة الملك سعود.
* سليمان بن إبراهيم العايد	أستاذ علم اللغة جامعة أم القرى.
* عبد العلي الودغيري	أستاذ اللغويات جامعة محمد الخامس.
* عبدالله بن حمد الخثران	أستاذ النحو جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
* علي أبو المكارم	عميد كلية دار العلوم جامعة القاهرة.
* عياد بن عيد الثبيتي	أستاذ النحو جامعة أم القرى.
* محمد بن حسن باكلا	أستاذ علم اللغة جامعة الملك سعود.
* محمد رشاد الحمزاوي	أستاذ اللسانيات كلية الآداب الجامعة التونسية.
* محمد بن يعقوب تركستاني	أستاذ علم اللغة الجامعة الإسلامية.
* عثمان بن محمود صيني	أستاذ النحو المشارك كلية إعداد المعلمين الطائف.

ضوابط النشر:

١- أن يكون البحث ضمن اختصاصات المجلة، وهي: الدراسات النحوية والتصريفية واللغوية واللسانية والعروضية.

٢- ألا يزيد البحث على ثمانين صفحة.

٣- ألا يكون البحث منشوراً، أو مقدماً للنشر في مجلة أخرى.

٤- أن يكون البحث مطبوعاً على ورق (A4).

٥- دقة التوثيق والتخريج، وأن تكون هوامش كل صفحة أسفلها.

٦- أن يكون البحث مذيلاً بالمراجع كاملة البيانات.

٧- أن يكون البحث باللغة العربية.

٨- أن يكون البحث متسماً بالأصالة، وفيه جدة وابتكار.

٩- أن يقدم الباحث من بحثه ثلاث نسخ وملخصاً له.

١٠- لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبلت أم لم تقبل.

تخضع البحوث التي تقدم إلى المجلة للفحص العلمي من قبل متخصصين ترشحهم هيئة التحرير

كل ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

...

التقديم

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصَّلاةُ والسَّلامُ على خيرِ المرسلين أمَّا بعد :

فقد تعالتِ الأصواتُ بين حينٍ وآخر شاكيةً من ضعفٍ غيرِ خافٍ على أحدٍ عند الطلابِ في لغتهم العربية، وانبرى لإجابة الشكوى كثيرون من كلِّ حدبٍ وصوبٍ، فمنهم من اتهم القاعدةَ النحوية، وهاجم النحويين الذين يرى أنهم سببُ كلِّ عسرٍ وصعوبةٍ، وظنَّ فيهم القدرة العجيبة على حلِّ المشكلات، وأنهم يملكون الحلَّ لو أرادوه، ومنهم آخرون نظروا إلى المسألة بعين الواقع الذي يحدِّدُ المشكلة ويسهم في علاجها من غير ادعاءٍ أو تزيُّدٍ.

أما الصنفُ الأولُ الذي اتهم النحويين ورماهم بما هم بريئون منه فقد استغلَّ ما قيل عن النحو والنحويين من أشعارٍ أو أقوالٍ وأصبحَ يرددها في كل منتدى، وحفظناها من كثرة ترادهم لها، وأصبحت كأنها قضيتُهم، فلم يقدم أكثرهم رأياً أو مقترحاً سوى إعادة ما قيل في النحو والنحويين. ولهؤلاء أقول: إن الشكوى من أهلِ العلومِ المختلفة قديمةٌ قدمَ هذه العلوم، وليست خاصَّةً بالنحويين، كما يردِّده بعض مَن يعرض لمشكلات تعليم النحو والتصريف، ولو نظرت في كتب النوادر لوجدت أشياء قيلت في الفقهاء وأخرى في الأصوليين والمحدثين، وأبيات الزمخشري في المفسرين ما زالت عالقةً في الأذهان، هذا وذاك من الملح والطرائف التي يتناقلها الناس والمتعلمون في مجالسهم للطرفة ليس غير، ولم تكن في يوم من الأيام تمثل نقداً بنّاءً، أو أنها أثرت في مسار هذا العلم أو ذاك، فما بالها اليوم أصبحت وكأنها العرضُ الظاهرُ لداءِ ضعف الطلاب، ومنها ينطلق بعضُ من يعرض

لمشكلات النحو، وإشكالاتِ تعليمه.

أما الصنفُ الثاني فهم الذين يدركون هذه المشكلةَ، وتتباين رؤاهم وتصوراتهم حولها، ولئن كانت اللغةُ العربيةُ لغةَ أمَّةٍ من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب، من حقِّ كلِّ فردٍ من أفرادها أن يتعلمها، وأن يسعى إلى إتقانها، ولكن ليس من حقِّ أي إنسانٍ أن يتصدَّى لتعليمها ؛ لأن تعليمها حقٌّ لمعلميها وعلمائها، وبالتالي هو الأولى في إدراك مشكلاتها، وتحديد أولياتها، وإعطاءِ كلِّ شأنٍ من شؤونها ما يستحقُّه من العنايةِ والرعايةِ، فتحديدُ الداءِ سابقٌ على الدواء، والنحويون قديماً هم الذين تصدَّروا لتعليم النحو وعرَفوا السبلَ الكفيلةَ لإتقانه، ولم تأت الشكوى من النحويين أو من طلابهم الجادِّين، وغيرُهم ليس معياراً من معايير الحكم على المسألة.

العربية لها حقٌّ على أبنائها، ومن حقِّها اللازمِ الذبُّ عنها، والاعتدادُ بها، وبذلُ الوُسْعِ في خدمتها، ومن خدمتِها تيسيرُ سبلِ تعلمها للخاصة والعامة، حسب حاجاتهم وظروفهم التي يعيشونها.

ومن هنا كانت الدعوةُ التي تبنَّاها مجمع اللغة العربية في دمشق إلى مؤتمر يسفر عنوانه عن سلامة مضمونه ؛ فقد دعا إلى مؤتمره الأول، وعنوانه: (تيسير تعليم النحـــو) وذلك في المدة من ٢١/٨- ٢٥/٨/١٤٢٣هـ الموافق ٢٧/١٠- ٣١/١٠/٢٠٠٢م.

وهو بهذه الدعوةِ الصريحة يحدِّد توجُّه المؤتمر بأنه يسعى إلى تيسير التعليم، لا تيسير العلم ذاته، وفرقٌ كبيرٌ بين من يدعو إلى هذا ومن يدعو إلى تيسير النحو بحذفٍ وقصٍّ وإبعادٍ لمباحثَ هي من صميم اللغة والدرس النحوي على وجه الخصوص، ولن أقف مع العنوان طويلاً، وإنما أعرض لمحاوره التي دعا إليها، وكانت على النحو الآتي:

المحور الأول: أسسُ تعليمِ النحوِ وتيسيرُه:

أ- الأسس التربوية.

ب- الأسس النفسية.

جـ- الأسس المنطقية.

المحور الثاني: مشكلاتُ تدريسِ النحوِ:

أ- تعقيد نصوص القواعد.

ب- كثرة التعريفات والتشعبات.

١- المناهج.

٢- الكتب.

٣- المعلم.

المحور الثالث: تيسيرُ مباحثِ النحوِ:

أ- مبادئ عامة في تيسير تعليم النحو.

ب- أمثلة من المباحث التي يحسن تيسيرُها.

١- الممنوع من الصرف.

٢- العدد.

٣- الأسماء الخمسة.

٤- المستثنى.

٥- المنادى.

المحور الرابع: أساليبُ تدريسِ النحوِ في مختلفِ المراحلِ الدراسيةِ ووسائلُ تيسيرِها.

أ- تدريس النحو في مرحلة التعليم الأساسي (الابتدائية والإعدادية سابقاً) .

ب- تدريس النحو في المرحلة الثانوية .

جـ- تدريس النحو في المرحلة الجامعية .

١ - للمختصين في اللغة العربية .

٢- لغير المختصين باللغة العربية .

د- تدريس النحو لغير الناطقين بالعربية .

هذه هي المحاورُ التي دعا مجمع اللغة العربية في دمشق للكتابة فيها، وهي خلاصة لمؤتمرات سابقة حدد المجمعُ منها المحاورَ التي يمكن أن يكون لحلِّها إسهامٌ مباشرٌ في تيسيرِ تعليم النحو، وتسهيلِ تعلمه على الناشئة وغيرهم من شُداةِ العربيةِ ومحبيها، ولعلي في قابل الأيامِ أناقش بعض ما قيل في هذا المنتدى الذي آمُلُ أن يكون فيه خيرٌ كثيرٌ بإذن الله تعالى .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

رئيس التحرير

أولاً : البحوث والدراسات

العربية القديمة في نقوش فترة ما قبل الإسلام

فالتر ف . مولر (ماربورج)

ترجمة/ سعيد بحيري

كلية الألسن - جامعة عين شمس

العربية القديمة في نقوش فترة ما قبل الإسلام

فالتر ف. مولر (هايدلبرج)

ما هو عربي لدى الأنباط

كان الأنباط قبيلة عربية تقطن في شمال الحجاز، ويستدل باطمئنان على وجودها منذ سنة ٣١٢ قبل الميلاد، وشكلت حتى سنة ١٠٦ بعد الميلاد دولة مزدهرة تعيش على التجارة إلى حد بعيد، عاصمتها بترا. وقد خلفوا لنا من المنطقة التي تمتد من شبه جزيرة سيناء في الغرب حتى حائل في الشرق، ومن دمشق في الشمال حتى هجرا (مدائن صالح) في الجنوب، وكذلك بطول طرق التجارة نقوشاً كثيرة يرجع العدد الأكبر منها إلى القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول بعد الميلاد. ووضعت النصوص الأكثر ثراءً على أبنية قبور رائعة، ينبغي أن تؤكد ملكيتها لمؤسسها وخلفائه. إن خط هذه النصوص ولغتها آرامية، بينما كانت اللغة المنطوقة لهجة عربية شمالية، عثر منها على آثار كثيرة من النقوش. وليس فقط كل أسماء الأشخاص وآلهة هيكل (بانتيون) الأنباط تقريباً الواردة في النصوص تبوح بأصلها العربي، بل أشكال من الاستعارة أيضاً من اللغة المنطوقة في لغة الكتابة.

ولما كان المحتوى الفونيمي الآرامي ليس ثرياً مثل ذلك المحتوى الفونيمي للعربية فإن بعض رموز الكتابة تستخدم لتقديم صوتين عربيين مختلفين. وفي ذلك عبر عن الوحدات الصوتية غير الواردة في الأبجدية الآرامية من خلال الأصوات المطابقة اشتقاقياً للأصوات العربية، فينتقل الصوت العربي ḏ (ذ) من خلال d (د)، كما

هي الحال مثلاً في اسم أهم إله لديهم dwšr (ذو شرا) ، Dusares ، وفي حالات فردية من خلال z (ز) أيضاً . وينقل الصوت العربي t (ث) من خلال ṯ (ت) ، كما هي الحال مثلاً في اسم الملك ḥrtt (حارثة)، و ẓ (ظ) من خلال ṭ (ط) كما في الاسم العلم ḥnṭlw (Ḥanẓalu) «حنظلة» مثلاً، و ḍ (ض) من خلال ṣ (ص) ، مثل: ṣryḥ (ḍarīha) «ضريح» و ḫ (خ) من خلال ḥ (ح) ، مثل: nsḥt (CIS II 209, 9 ، نسخة) و ġ (غ) من خلال ʿ (ع) ، مثل ʿyr (غير) . وينقل صوت شين/سين بالسين العربية في أسماء الأشخاص wšw (Ausu) «أوس» وqyšw (Qaisu, CISII249) «قيس» مثلاً أو بالشين العربية في أسماء الأشخاص šgw (Js219 ، شجاع و škrw (Js317 شاكر) .

وكما هو معتاد في كتابة الآرامية فإنه يعبر أيضاً من خلال أسماء الأعلام والكلمات ليس عن الأصوات المركبة ai و au فقط ، بل عن الحركات الطويلة أيضاً ā و ī من خلال الياء أو الواو (مثل : mnwʿt ، manūʿat أو Hīnat, hynt) . ويبين نقل نهاية المؤنث في أسماء الأعلام من خلال t - في الوقت ذاته إلى أن هذه التاء يجب أن تكون قد نطقت أيضاً . وتجيز كتابة اسم الإله dwšrʿ (ذو شرا) وʾlʿzy (العزى) أن نخلص إلى أنه قد ورد مع الصوت المركب ai- في النهاية عملية تحويل إلى صوت مفرد (قارن في الصفوية أيضاً ḏšry ذو شرا وفي العربية الجنوبية القديمة Uzzay-ān, ʿzyn) و šyʾlqwm (Šaiʿal - qaum وفي الصفوية šʾhgm و Šaiʿha - qaum (q)) . وربما ورد أيضاً اسم الإله اللات ، هيرودوت (III, 8) ، يمكن أن يتبع نبطياً من منطقة الساحل، إذ كانت kadytis (غزة) تخضع في ذلك الوقت لملك العرب؛ ومن ثم فإن lt يمكن أن تشكل بالنسبة لهذا المجال اللهجي al-lāt أو Allāt (من اللات) واسم الله lh ، كما في العربية كذلك الله ، وكما في أسماء الأعلام مثلاً whblhy (وهب الله) أو šdlhy (سعد الله) . وتزود بعض أسماء

الأشخاص أيضاً بـ - l، مثل 'l'gmw (CISII1541 ، الأجم، كما في العربية، أي مع نمط الوحدة الصرفية af'al من الجذور المضعف (الوسط) يحتفظ بالمجموعة المضعفة أو 'lw'lt (CIS II 1143 ، الوائلة) . ومع ذلك فإن الأداة العربية -al أحياناً تحل محلها الأداة الآرامية اللاحقة a'(ā-) كما هي الحال في أسماء الأعلام مثل :'bd (عبدا) أو 'kalb (كلبا) بدلاً من العبد أو الكلب ، وفي أسماء المدن دائماً مثل 'hgra (هجرا) بالنسبة لـ 'l-hgrw (الهجرو) . وتوضع الأسماء العربية خاصة أيضاً في حالة التوكيد الآرامية . ويكتب العدد الأغلب من أسماء الأعلام النبطية سواء أكان في العربية مصروفاً أو ممنوعاً من الصرف أو يتعلق بصيغ مضارعة (مثل yzydw, y'mrw) في نهاية الكلمة بالواو (مثل Ḥāriṯu, ḥrtw (حارث) . ويستثنى من ذلك فقط أغلب أسماء الأعلام المنتهية بنهاية التانيث، تقريباً كل الأسماء المبنية حسب نمط الوحدة الصرفية 'f'a، والأسماء المركبة، والأسماء ذات الأصل الأجنبي . وتوجد أمثلة مبكرة لهذه الخصوصية الإملائية في نحميا ٦، ٦(*) حيث كتب اسم العربي جشم خلاف ذلك في وثيقة رسمية يظهر جَشْمو (ومن المؤكد في العربية جُشَم) وفي الاسم qynw (قينو) و 'bd'mrw (عبد عمر) على صحاف فضية وجدت في مصر ذات نقوش آرامية من القرن الخامس قبل الميلاد (١). ومن الأسماء الدينية تنتهي بوجه خاص تلك التي يكون عنصرها الثاني 'lh– (الله) في العادة بـ(y-) ، مثل 'bd'lhy (عبد الله) أو 'ws'lhy (أوس الله) . ومما لا شك فيه أن هذه الكتابات تعكس في أثناء ذلك تصريف الحالات الإعرابية، وهو w- (و) حالة الرفع المختوم بضمة ، وقياساً على ذلك حالة الإضافة y- المختوم بكسرة. غير أنه من المحتمل أنه قد أقلع في النبطية – العربية في الفترة التي يرجع إليها الكم الأساسي للنقوش، عن تصريف الحالات الإعرابية إذ يمكن أن

(١) I. Rabinowitz, in : JNES 15 (1956) 1-9 ا. رابينوفيتس

يحتفظ في الأسماء الواقعة في حالة إضافة أيضاً بالنهاية w-،مثل اللقب mlk nbṭw «ملك النبط» و šrkt tmwdw شركة (تجمع) قبيلة ثمود (نص ثنائي اللغة يوناني – نبطي على معبد روافة) وفي أسماء الأعلام مثل : tym yt'w (Taimyiṯa) خادم يثع أو bd'mrw (عبد عمر) . ويمكن بذلك ألا يبقى على الكتابات المنتهية بـ y- وفي الغالب w- التي لم تعد تستخدم بصورة صحيحة إلا باعتبار أنها إملاء تاريخي، ولم تعد تعكس اللغة المنطوقة آنذاك . وتعبر عن العلاقات اللغوية الحقيقية أي الفقدان الطارئ لتصريف الحالة الإعرابية، كتابات دون w- أو y- . وفي النبطية نقابل أيضاً ، وفي الحقيقة في الأسماء العربية، كتابات أحياناً بالواو، حيث يتوقع ألف في النطق؛ تلك النقول ربما تشير إلى أن ō بديلة لـ ā لم تكن معروفة في هذه اللهجة أيضاً ، مثل : dnwn ('dnōn) في العربية عدنان) أو في اسم الإلهة mnwtw دائماً (Manōṯu، في العربية مناة) التي انتهت بالنهاية w أيضاً بشكل لافت للنظر.

وقد نقلت من قائمة مفردات اللهجة العربية الشمالية التي يتحدثها الأنباط بعض مفردات أيضاً إلى لغة الكتابة . ويمكن أن يذكر من بينها خلال ما ذكر من قبل الأسماء l' (آل) ، bn' (ابن)، وأحياناً في البنوة، wld (ولد) ، وhlt (Js13,2 خالة) nsyb (نسيب) و gr (جار) موكل،محمي»، وwgr (wagrā) قبر صخري، وgwḥ' (guuḥā) «حفرة القبر» ، وgb' (gubbā) بئر ، جب، والعدد المؤنث hdy (ihdai) «إحدى» ، والأفعال rhn (رهن) و yr' (غير) و l'n (لعن) في الماضي للتعبير عن أمنية واسم المفعول mdkwr (مذكور) بدلاً من الكلمة الآرامية dkyr (ḏkīr) «ذكر» وأداة الربط -f (الفاء) .

وبعد أن صارت دولة الأنباط بعد ذلك أيضاً في سنة ١٠٦ بعد الميلاد ولاية عربية تابعة للدولة الرومانية ، ألفت كذلك نقوش نبطية ، ويؤرخ آخر نص معروف حتى الآن بسنة ٣٥٥ / ٣٥٦ ميلادية.

ما هو عربي في تدمر :

من المحتمل أن المدينة المستقلة إدارياً في الواحة الواقعة على طريق القوافل المهم بالميرا (تدمر) ، التي وصلت إلى أقصى ازدهار لها في سنة ٢٧٣ بعد الميلاد قبل تدمير الرومان لها بقيل ، ذات تأسيس عربي فحسب، بل تظهر كذلك أن القسم الكبير من الشعب كان عربياً، وهو الذي لا يكون العنصر الحامل لاسم الدولة فحسب، بل يشكل أحياناً أيضاً الأسرة الحاكمة، واستخدمت الآرامية في تدمر لغة للكتابة، وهي التي كتبت بأبجدية تدمرية خاصة متفرعة عن الكتابة الآرامية الوسطى. وترجع النقوش التي وجدت في تدمر غالباً إلى القرن الأول قبل الميلاد، غير أنها في الحقيقة تعود إلى القرن الثاني والثالث بعد الميلاد. ويعد نصيب الكلمات التي تثبت أنها عربية بلا شك في قائمة مفردات النقوش التدمرية ليس ثرياً جداً.

ويدور الأمر حول أوجه من الأخذ التي وردت في الغالب في المجال الديني والاجتماعي والسياسي ، مثل skrʾ و šḳrʾ (شاكر) (من العربية شكر (الله) و mʿdʾ (في العربية معيد) و gr (CISII 4218,5) « موكل، محمي » (في العربية جار) ، و pḫdʾ (في العربية فخذ) إلى جانب pḫz التي تمكن من معرفة محاولة نقل صوت العربي ḏ (ذ) و gbl « اجتماع » (في اللحيانية أيضاً، من العربية جِبْل « جماعة من الناس، أمة ») و rzʾyn « نفقات »(كما في السبئية rzʾ (أنفق) وفي العربية ruzʾ (رزء) خسارة، ضرر. وفي هيكل آلهة تدمر نقابل الآلهة العربية lt، ربما اللات (وليس llāt) و mnwt (حيث تشير الكتابة إلى نطق manōt ، ما دام لا ينبغي أن توجد قاعدة إملائية حسب النموذج الآرامي بالنسبة لـ « مناة » العربية) والآلهة التوأم (Arṣū)ʾrṣw و (Azizu)ʿzyzw ؛ ففي rṣwʾ ينقل الصوت العربي ṣ (ض) من خلال ṣ (ص) ، وفي zyzwʿ نقابل أيضاً طريقة كتابة الاسم العربي، المستشهد به

مراراً خارج النبطية ، ذي النهاية w- في الأصل المشيرة إلى حالة الرفع .

وتظهر قائمة المفردات التدمرية كذلك إلى جانب الأسماء الآرامية والأسماء اللاتينية واليونانية الغزيرة جداً أسماء أشخاص كثر لها أصل عربي . ويتبع ذلك بخاصة أسماء الأعلام المبنية وفق أنماط الوحدة الصرفية fa'al وfu'ail أو fu'aila ، مثل gdm'(CaB4 ، أجذم) أو hmr'(CaC6 ، أحمر) أو s'd(StaD3 ، أسعد) أو khylw(كُهَيْلُ) أو bydw (عُبَيْد) أو dynt (عُذَيْنة)، ومع الأسماء المركبة مع عنصر ديني lt - (-Allat) « اللات » ، مثل whblt (وهب اللات) أو nṣrlt (نصر اللات) وأسماء أخري أيضاً مثل : y'lt (يغوث) أوmrs'(Inv. Iv24، اسم التدليل لـ (امرأ سعد)) . وثمة شواهد للأسماء العربية في قوائم كتيبة روما التدمرية بالكتابة اللاتينية، مثل sadalathus (سعد اللات) أو Asadus (أسد أو أسعد) أو Soemus (سهيم) . وتوجد أيضاً بعض أسماء أعلام عربية في النقوش الآرامية لهترا، مثل : nsrw (نصر) أو tymlt (تيم اللات) أو wyd lt ، (عويذ اللات) وفي النقوش السريانية القديمة لاديسا، مثل : w'l (وائل) أو m'nw (معن) أو bdlt' (عبد اللات)[1].

نقوش عربية قبل الإسلام

تشهد بضع نصب تذكارية نقشية قليلة أنه قد كتبت العربية قبل نشوء خط عربي خاص أيضاً بأبجديات أخري. فقد ألف نتش JS71 من الخريبة (ديدان) في الواقع بخط لحياني ، يظهر في بعض حروفه صيغاً مغايرة للخط المعتاد في غيرها، وليس في اللغة اللحيانية، بل إن الأسطر من ٤–١٠ تجيز التعرف على عربية

(١) انظر بالإضافة إلي ذلك هـ.ج ، و. درايفرز : H.J.W. Drijvers

old Syriac (Edessean) Inscriptions. leiden 1972 : نقوش (الاديسا) سريانية قديمة (Semitic Study Series No.3) .

كلاسيكية تقريباً. ومن المحتمل أن يتعلق الأمر بنقش قبر لرجل قدم الحماية والحراسة للقوافل (ḥfr) . وفي الحقيقة أن اسم القبيلة المبدوء بـ ḏ1 (ذو آل) مزود كذلك بالأداة اللحيانية hn'ḥnkt (han-'Aḥnikat) ، ولكن تسمية المكان يحمل الأداة العربية blḥgr (bil-Ḥigr) . وثمة نقش آخر صنف من المؤكد دون وجه حق حسب اللغة أيضاً بأنه لحياني ، هو المخربش القصير المكون من ثلاثة أسطر JS384 . وليس مميزاً فيه لاسم فقط nfs (nafs) «موضع قبر» الذي لا يستشهد به في اللحيانية إلا في معنى «روح» ، بل ضمير الموصول العربي للمؤنث المستشهد به هنا للمرة الأولى 'lt('allāti) «اللاتي» .

وتمكن بعض النقوش المتأخرة المؤلفة بخط نبطي كذلك من معرفة كيف حلت العربية تدريجياً محل الآرامية – النبطية وأدخلت بشكل متزايد كلمات وصيغاً عربية في النصوص . ويندرج تحتها نقش أم الجمال في حوران القصير المزدوج اللغة نبطية – يونانية (RES 1097) ، الذي يذكر فيه جذيمة الذي حكم حوالي ٢٧٠ بعد الميلاد، ملك تنوخ، أحد الحكام اللخميين الأوائل. وكتبت في هذا النص الأسماء الواقعة في حالة الإضافة nfšw (nafsu) «موضع قبر» والكلمة الآرامية rbw (rabbu) «قرب» بـ W- . ويظهر نقش القبر JS 17 المؤرخ نسبة ٢٦٧ من هجرا خصائص عربية كثيرة جداً، يمكن أن تنظم على أنها نبطية أيضاً. ولا ترد الأفعال ṣn' «صنع» و nlkt «هلك» ، والحرف fy (في) وأداة الاستثناء hšy (hāšai) «حاشا» في غير النقوش النبطية مطلقاً، كما أنه لا يأخذ اسم المكان هجر وحده الأداة ('lḥgrw) ، بل الكلمة «قبر» أيضاً ('lqbrw). واستخدم ضمير الموصول d' (ذا) . وكونت جملة صلة بلا ضمير في السطر الأول qbrw ṣn'h «قبر، صنع» . وعند نقل الحرف الأخير w- في أسماء الأعلام يسود عدم الاتساق؛ فتكتب ḥrtt وk'bw وbdmnwtw' كما في النبطية . ويظهر اسم العلم المؤنث rqwš على

العكس من ذلك بلا نهاية .

ومما لا شك فيه أن أهم وأشهر النقوش العربية قبل الإسلام هو نقش قبر (RCEA1) اكتشف سنة ١٩٠١ في النمارة ، على بعد ١٢٠ كم في الجنوب الشرقي من دمشق، يرجع إلى سنة ٣٢٨ بعد الميلاد للملك المتوفى امرئ القيس بن عمرو (mr'lqys br'mrrw) . وتقترب لغة هذا النص المؤلف بخط نبطي أيضاً، وما تزال قراءته وشرحه الفيلولوجي مؤكدين تماماً على أية حال من الأحوال، اقتراباً شديداً من صيغ لهجة مفردة للعربية الأدبية المتأخرة (القديمة) .

ونقابل في نقش النمارة ضمير الإشارة المؤنث (المثبت في أثناء ذلك في السبئية أيضاً - t ضميراً للموصول) ty (تي) « هذه » وضمير الموصول المذكر dw(dū) « ذو » . ويعبر عن الحركات الطويلة (ī) و (ū) ، كما يبين هذان المثالان أو الأسماء mdynt (مدينة) أو 'lš'wb (الشعوب)، في النبطية أيضاً من خلال y أوw . وربما اختفت همزة واقعة بين الحركة القصيرة (a) وصامت يختم المقطع من خلال امتداد الحركة السابقة مثل : tg (Tāg < Ta'g) ، حسب تفسير م. أ. غول) ، وmḥgw (Māḥig < *Ma'ḥig بالنسبة لـ Maḏḥig مذحج؟) .

وتختتم أسماء الأشخاص والقبائل mrw'(عمرو) و nzrw (نزار) وmḥgw (مهج) وm'dw (معد) ، وهي مصرفة كلها في العربية، على الرغم من أن أياً منها لا يقع في حالة الرفع، بالحرف الأخير w- ، وتعد كتابة الاسم عمرو في العربية بالواو من بقايا ذلك الإملاء . أما الكلمة التي وردت مرتين kdy' فهي رابط بمعنى « حتى » ويطابق dky' في اللحيانية وفي النقش العربي من قرية الفاو[١] .

قرية الفاو بلد يقع على بعد ٢٨٠ كم تقريباً من شمال نجران، وقد كانت في

(١) بيستون – فينت Beeston - Winnett (1973)

القدم مركزاً مهماً على طريق التجارة المؤدي إلى شمال شرق بلاد العرب. أما اسمها القديم المستشهد به في النقوش السبئية فهو (Qaryatum ḏāt kāhilim) qrytm ḏt khlm سميت حسب الإله كاهل الذي حمل كهنته اللقب المعروف في المنطقة العربية الشمالية 'afkal (أفكل)، ويبين ذلك كل من 'fkly/kḥl في Ja 2122 [1]، نقش من قرية الفاو الذي يعد حسب خطه سبئياً وحسب لغته عربياً أيضاً. ولقب حاكمان هناك مذكوران في النقش، يحملان اسم rb't (ربيعة) و m'wyt (معاوية)، ملك كندة وقحطان (Ja 635, 26) أو ملك قحطان ومذحج[2].

ومن قرية الفاو عرفت بعض نقوش سبئية، حفريات نفذت هناك في زمن مبكر جداً، كشف من خلالها عن منشآت مؤرخة بالقرن الرابع بعد الميلاد، وزيدت المادة النقشية من خلال اكتشافات جديدة، ويوجد من بينها أيضاً نقش قبر مكون من عشرة أسطر يحتفظ به الآن أيضاً في متحف الرياض[3]، يعد دليلاً مبكراً مهماً للعربية بخط عربي جنوبي قديم. وقد كتب الفعل المعتل الآخر، مثل: بنى (في Ja2122، كما هي الحال في السبئية أيضاً bny) bn (سطر رقم ١)، الذي ربما يجيز أن يفضي إلى النطق banā – ويستشهد ضمن ما يستشهد على صيغ فعلية أخرى بالجذر الرابع (أفعل) 'ḏ'ḏ (سطر رقم ٥، أعاذ) إلى جانب 'ḥdt (2122، أحدث، في السبئية hḥdt) وكذلك اسم الفاعل من الجذر الثامن mrthnm (سطر رقم ٧ murtahinum (مرتهنٌ). واستخدم التمييم العربي الجنوبي القديم هنا أيضاً للإشارة إلى التنكير، مثل: wwnym/'zzm (سطر رقم ٦، 'azīzum wa-wāniyum) «أقوى وأضعف»، ومع المفعول الظرفي (فيه) أيضاً توجد

(1) Jamme (1967) 182

(٢) دليل رقم ٧.

(٣) دليل رقم ٦.

النهاية m- ، مثل : bdm (سطر ٧، abadam) «أبداً» . أما الأداة فهي l-(al) التي حذفت همزتها بعد أداة الربط ، مثل : wl'rḍ (سطر ٩–١٠، والأرض) و wlh (سطر ٩، والله) ، وبخلاف الاسم المذكور أخيراً تتماثل لام الأداة على الأقل مع الأصوات الصفيرية s (س) و š (ش)) كذلك ، مثل : smy (سطر٩، as-samāy، السماء) و 'tr/'šrq (سطر ٥–٦ 'Aṯtar 'aš - Šāriq) للإشارة إلى ذلك الشكل لآلهة الفلك التي تعرف من السبئية بأنها 'Aṯtar Šariqān'ṯtr/šrqn .

ويقدم هذا الشاهد الأخير في الوقت نفسه مثالاً على التماثل من tt إلى tt ، ويؤكد تفسير 'aṯtarī (أرض) الذي تروي صناعياً بأنها أرض عشتر (عشتار) . ويبدو أن النون (n) خلافاً لذلك لا يقع فيها تماثل. ويمكن أن يستنتج ذلك من mnsb (manṣab,Ja 2122) التي تقع موازية لكلمة mḏqnt التي تشير إلى مكان العبادة. وربما كانت كلمة mnṣb المكان الذي توضع عليه الأنصاب، أي حجارة الأصنام. وتوجد الكلمات التي تكتب في العربية بهمزة تابعة للحركة الطويلة (a)، مثل samā' (سماء) و nisa' (نساء) و ḥarā'ir (حرائر) في الكتابة smy (سطر ٩) «سماء» و nsy- (سطر ٤) «نساء» (جمع لـ mr't ، سطر ٢–٣ mar'at (امرأة) ، و ḥryr (سطر ٤) «حرة» . وتبين السبئية والأثيوبية أن في smy الشكل الذي يتوقع من اشتقاق الكلمة . ومن الممكن في كلتا الحالين الأخريين أن تشترط الكتابة y من خلال الحركة التالية ā ، مثل : ḥarāyir أو nisāyihim (في حالة الإضافة) . ويكمن التمسك بطريقة الكتابة السبئية في أنه لا يعبر في الخط ليس الحركة الطويلة ā فقط، بل الحركات الطويلة ī و ū أيضاً . ويمكن مع تسمية للقبيلة، ḏwl (سطر ٤) أن يوجد في ḏw صيغة الجمع . ومن الجدير بالملاحظة أيضاً أن الرابط dky (سطر ٨ ، adkaī، حتى ، ما دام ، معروف بوصفه حرفاً dky «حتى» من اللحيانية ، بل من القتبانية أيضاً (dkm «إلى أن») . ويمكننا اسم

العلم qysmnwt (Qaismanōt (Ja 2122) (إلى جانب Nasa'manat, ns'mnt) في مخربش ، من معرفة أن هذه الكتابة المأخوذة من النبطية (وربما نطق manōt أيضاً) لم تكن مألوفة في اللحيانية فحسب، (قارن Tahna'manat,thn'mnwt ، و bdmnwtw 'Abdmanōt في النص العربي المؤلف بخط نبطي JS17 من هجرا) بل كانت قد زحفت حتى الجنوب من وسط بلاد العرب. وثمة اسم ديني آخر مركب مع bd (عبد) هو على سبيل المثال الاسم الموجود في المخربشات التي رفعتها بعثة فيلبي ريكمنس ليبنس Philby Rychmans Lippens - 'Abd-al'uzzay,'bdl'zy : مع البديل 'Abdhal'uzzay,'bdhl'zy(١)، حيث يقدم شاهد على الصيغة المبكرة hl- (hal-) للأداة. هل ينبغي للمرء أن يبحث عن تسمية لتلك النصوص التي ترجع إلى قرية الفاو بخط سبئي، فربما تقدمه التسمية قحطانية، وهو مفهوم، اقترح من جانب آخر أيضاً في هذه الأثناء للشعب الذي خلف لنا في منطقة اليمن الشمالي وجنوب المملكة العربية السعودية مخربشات بالأبجدية العربية الجنوبية القديمة(٢).

وفي مقابل النصب التذكارية النقشية المقدمة إلى الآن تبدو النقوش الأولى المؤلفة بخط عربي وفق محيطها ومضمونها مناسبة تماماً ، فأهميتها بالنسبة لتطور الخط العربي يجب أن يقدر في الحقيقة أيضاً تقديراً أكبر من تلك التي يمكن أن يدعى أنها شواهد مبكرة على اللغة العربية . وتبين مخربشات ثلاثة غير مؤرخة من معبد على جبل رم شرق العقبة، ربما تكونت في منتصف القرن الرابع بعد

(١) انظر : ج. ريكمنس J. Rychmas, in : Studia Islamica 5 (1956) 11

(٢) انظر: ك . روبن: Chr. Robin; Quelques graffites preislamiques de al-Haza'in (Nord-Yemen) In: Semitica 28 (1978) 106 f.

بعض مخربشات ما قبل الإسلام في الخرائن (اليمن الشمالي).